د نجـــــــوى فيـــــــــــران

المحاضرة 02: اللغة والمجموعات الاجتماعية

تمهيد: ترتبط اللغة بالمجتمع، فهي مؤشر على الطبيعة الاجتماعية للإنسان وترتبط بالبناءات الاجتماعية وديناميكية العلاقات بين الأفراد، إضافة إلى ظروفها النفسية الّتي تفرض نوعا من الانتظام السلوكي، فاللغة بهذا المفهوم تبقى أمنية للمجتمع لأنّها مفروضة من الحياة الاجتماعية، وذلك على صعيد الفرد الّذي يقضي بها حوائجه المادية والنفسية، وعلى صعيد المجتمع كرابط تواصلي وأداة تنظيم وتعليم وتطوير.

1ـ تعريف الجماعة الاجتماعية: تعرّفها موسوعة علم الاجتماع بأنّها :عدد من الأفراد يتحدّد من خلال محكات رسمية، أو غير رسمية للعضوية، ويشتركون في شعورهم بالوحدة أو أنّهم يرتبطون سويا في أنماط ثابتة نسبيا للتفاعل وتعدّ من المصطلحات الّتي تستخدم على نطاق واسع في علم الاجتماع، وغالبا ما يطبق على مجموعة من الأفراد الّذين قد يشركون في الشعور بالوحدة، ويدخلون في تفاعل اجتماعي دائم.

فهي مجموعة من الأفراد الّذين يجمعهم رباط عام ثابت من العلاقات الاجتماعية ، ونمط سلوك جمعي خاص، وتتكون عادة من شخصين فأكثر، يتفاعلون مع بعضهم البعض ويشتركون في خصائص متقاربة ومتشابهة، ويكتسبون شعورًا جماعيا بالوحدة والانتماء.

2ـ خصائص المجموعات الاجتماعية:

أ- الوعي المتبادل: يعدّ الارتباط المتبادل سمة مهمة ومميزة، بل شرطا ضروريا لقيام المجموعة الاجتماعية.

ب- المصالح المشتركة: يتم تشكيل المجموعات الاجتماعية لتحقيق مصالح محدّدة، لذلك لابدّ أن يمتلك الأفراد المشكلون للجماعة مثلًا ومصالح مشتركة.

جـ- الشعور بالوحدة: تتطلّب كلّ مجموعة اجتماعية الشعور بالوحدة والتعاطف من أجل تطوير شعور الانتماء.

د- تشابه السلوك: من أجل تحقيق المصلحة المشتركة، يتصرّف أعضاء المجموعة بطريقة متماثلة، ولأن المجموعة الاجتماعية تمثّل السلوك الجماعي العام الّذي يشترك فيه أعضاؤها فإنّ أكثر ما يميّزهم هو التشابه والتماثل.

هـ- التقيّد بمعايير المجموعة: لكلّ مجموعة مبادئ وخصائص وقواعد من المفترض أن يتبعها الأعضاء ويتقيّدون بها، وقد تكون هذه القواعد على شكل عادات، أعراف، قوانين، وقد تكون مكتوبة أو غير مكتوبة، وتمارس هذه الجماعة صرامة وسيطرة على أعضائها من خلال حرصها على الامتثال بهذه المعايير.

وتتكون الجماعة الاجتماعية من حيث الحجم كحدّ أدنى من شخصين، وتتسع فتتكوّن جماعة كبرى كالجماعة المحلية(قرية، حي، مدينة) وجماعة أكبر(المجتمع)، وقد تكون الجماعة وفقا للعوامل الاجتماعية جماعة مهنية أو سياسية...

3ـ الجماعات اللغوية: من المصطلحات الشائعة في علم اللغة الاجتماعي مصطلح الجماعة أو الجماعة الكلامية، وهو مصطلح يستخدم للدلالة على جماعة ما تعرف على أساس اللغة الّتي يستخدمها.

أ-تعريفها: عرّفها جونز بأنّها: كلّ الناس الّذين يستخدمون لغة أو لهجة بعينها، والأداة الموحّدة لهذه الجماعة هي اللغة بمختلف تأدياتها، وبالتالي هي: تجمّع إنساني يميّزه تفاعل منتظم ومشترك عن طريق مجموعة من العلاقات اللغوية، وتختلف عن التجمعات المشابهة فروق مهمّة في استعمال اللغة، فالأنواع اللغوية المستعملة داخل الجماعة اللغوية تشكّل نظاما خاصًا لأنّها ترتبط بمجموعة من المعايير الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه لابوف في تحديده معايير الجماعة اللغوية، إذ لا يحدّدها أي اتفاق ملحوظ في استعمال عناصر اللغة، وإنّما يحدّدها الاشتراك في مجموعة من المعايير الّتي تلحظ في نماذج صريحة من السلوك التقييمي، وانتظام نماذج تجريدية من التعبير تكون ثابتة بالنظر إلى مستويات معينة من الاستعمال.

ب- معايير تعريف الجماعة اللغوية:

1- المعيار اللغوي: ويجعل من الفرد عضوًا في جماعة لغوية محدّدة إذا كان يستخدم لغتها أو لهجتها، أي يعرّف- بطريقة ضمنية معجمها وقواعدها الصوتية، الصرفية والتركيبية، وهو معيار لا يضع من الوحدة الثقافية والاجتماعية أساسًا لقيام الجماعة اللغوية.

2- المعيار السياسي(الوحدة السياسية): ويشير إلى اللغة الرسمية الّتي تنص عليها دساتير الدول، وبالتالي فالأفراد المشكلون لهذا الكيان السياسي أو الدولة يمثّلون جماعة لغوية.

3- الفهم المتبادل: وفي تعريفنا للجماعة اللغوية حددناه بأنّها جماعة من الأفراد الّذين يستخدمون نوعية لغوية معينة، وبالتالي يفهمون بعضهم البعض(مبدأ الفهم).

4- الانتماء إلى جماعة معينة: ويركّز هذا المعيار على اتجاهات المتكلّمين لنوعية لغوية معينة وإدراكهم للمعايير الّتي يتقاسمونها، وبالتالي هذا المعيار يحدّد هوية هذه الجماعة من ذاتها لا من خارجها، فهي جماعة لأنّها تشعر بأنّها جماعة، وليست جماعة لأن لغويا أو سياسيا أو أي شخص آخر يعدّها كذلك، وهذا المعيار يجعل من كلّ فرد من أفراد هذه الجماعة يقيم في نفسه نموذجًا ذهنيا للجماعة الّتي ينتمي إليها، وسلوكه يماثل سلوك الآخرين، فالأفراد في هذه الجماعة متفقون ضمنيا حتّى لو لم يتماثلوا في سلوكهم اللغوي الفعلي.

جـ- الآليات والإجراءات المتّبعة في دراسة الجماعة اللغوية:

1- الاختلاف الزمني المؤقت(Diachronique) الّذي جاء به سوسير والّذي يشير إلى تغيّر زمني للغة، أي البحث عن التطورات الحاصلة على مستوى اللغة أو النوعية اللغوية المشتركة بين هذه الجماعة.

2- التنوّع المتفرّع: ويمس الجانب الجغرافي، أي تمييز اللغة وفقا للمناطق الجغرافية من أجل تحديد الاستخدامات الناتجة عن ذلك فكلّ إقليم جغرافي لهجته الخاصة.

3- الاختلاف الاجتماعي للأفراد:ويركّز على :

- دور الطبقة والانتماء الاجتماعي في إحداث التمايز اللغوي.

- الجنس فلغة الأنثى تختلف عن لغة الذكر.

- السن أيضا يعدّ معيارًا فارقا في تحديد الاختلاف اللغوي والاجتماعي بين الأفراد ضمن الجماعات اللغوية.

4- ويتعلّق **المعيار الرابع** بالأنشطة الّتي يمارسها المتحدّثون المنتمون إلى الجماعة اللسانية أو ما يسمى في عرف اللسانيات الاجتماعية لغة المهنة، فلغة الصيادين تختلف عن لغة الفلاحين، وعن لغة الأطباء، وعن لغة المعلّمين...